@ 125 @ وعلى أبصارهم الغشاوة ، فلا يسمعون الحقّ سماع اهتداء وانتفاع . ومن القرائن القرءانية الدالّـَة على ما ذكرنا ، أنّه جلّ َ وعلا قال بعده : { وَمَا أَنتَ بِهَادِى الْعُمْىِ عَن ضَـَلالَـَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ } . .

فاتّضح بهذه القرينة أن المعنى : { إِنّـَكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى } ، أي : الكفار الذين هم أشقياء في علم اللّـَه إسماع هدى وقبول للحق ، ما تسمع ذلك الإسماع { وَمَا أَنتَ بِهَادِى الْعُمْىِ عَن ضَـَلالَـَتِهِمْ } ، فمقابلته جلّ َ وعلا بالإسماع المنفي في الآية عن الموتى بالإسماع المثبت فيها ، لمن يؤمن بآياته ، فهو مسلم دليل واضح على أن المراد بالموت في الآية موت الكفر والشقاء ، لا موت مفارقة الروح للبدن ، ولو كان المراد بالموت في قوله : { إِنّـَكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى } ، مفارقة الروح للبدن لما قابل قوله : { إِنّـَكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى } ، بقوله : { وَمَا أَنتَ بِهَادِى الْعُمْىِ عَن ضَـَلالَـَتِهِمْ } ، بل لقابله بما يناسبه ، كأن يقال : آن تسمع إلاّ من لم يمت ، أي : يفارق روحه بدنه ، كما هو واضح . .

وإذا علمت أن هذه القرينة القرءانيّة دلّت على أن المراد بالموتى هنا الأشقياء ، الذين لا يسمعون الحقّ سماع هدى وقبول . .

فاعلم أن استقراء القرءان العظيم يدلّ على هذا المعنى ؛ كقوله تعالى : { إِنّـَمَا يَسْتَجِيبُ الّـَذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللّـَهُ ثُمّ َ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ } ، وقد أجمع من يعتدّ به من أهل العلم أن المراد بالموتى في قوله : { وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللّـَهُ } : الكفّار ، ويدلّ له مقابلة الموتى في قوله : { وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللّـَهُ } بالذين يسمعون ، في قوله : { إِنّـَمَا يَسْتَجِيبُ الّـَذِينَ يَسْمَعُونَ } ، ويوضح ذلك قوله تعالى قبله : { وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقاً فِى الاْرْضِ أَوْ سُلّـَماً فِى السّـَمَاء فَتَأْتِيَهُمْ بِئَايَةٍ } ، أي : فافعل ، ثم قال : { وَلَوْ شَاء اللّـَهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنّ َ مِنَ الْجَاهِلِينَ * إِنّـَمَا يَسْتَجِيبُ الّـَذِينَ يَسْمَعُونَ } ، وهذا واضح فيما ذكرنا . ولو كان يراد بالموتى من فارقت أرواحهم أبدانهم لقابل الموتى بما يناسبهم ؛ كأن يقال : إنما يستجيب الأحياء ، أي : الذين لم تفارق أرواحهم أبدانهم ، وكقوله تعالى : { أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِى النّـَاسِ

كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا {